الملخص التنفيذي

إسرائيل «قوة إقليمية» مأزومة داخليًا!

هنيدة غانم

تميّز العام ٢٠٢٠ بتقاطع ثلاثة عوامل استثنائية أسهمت في بلورة المشهد الإسرائيلي وضبط إيقاع علاقاته الداخلية والإقليمية والخارجية، تمثلت في: وجود دونالد ترامب في رئاسة الولايات المتحدة في عام انتخابي، استمرار الأزمة السياسية الداخلية، وانتشار جائحة الكورونا.

تغيرت هذه العوامل جزئيًا مع نهاية العام ٢٠٢٠ وبداية العام ٢٠٢١، فقد بدأت إسرائيل تُظهر مؤشرات إيجابية تجاه احتواء الكورونا، بعد أن قامت بحملة تطعيمات واسعة، وفتحت أسواقها مجددًا في آذار الماضي بشكل شبه طبيعي، فيما انتهى عصر ترامب العاصف بعد خسارته في الانتخابات الأميركية بمشهدية غير مسبوقة وصلت ذروتها في اقتحام اتباعه مبنى الكابيتول، وحلّ محلّه الديمقراطي جو بايدن، وهو ما يعني، انتهاء مرحلة التماثل «الترامبي– النتنياهوي» الخالص، والانتقال إلى مرحلة جديدة يغلب عليها، حتى الآن، الحذر الأميركي والقلق الإسرائيلي من ارتدادات علاقة ترامب– نتنياهو المستقبلية. تتزامن هذه المتغيرات مع اتخاذ محكمة الجنايات الدولية في لاهاي قرار بدء التحقيق في جرائم حرب في الأراضي الفلسطينية، ومن المتوقع أن يكون لهذه المستجدّات إسقاطات مهمة على سياسات إسرائيل تجاه المسألة الفلسطينية مستقبلاً وعلى إدارتها لملف الصراع خاصة، وأن تكبح جزئيًا حالة الاستقواء الإسرائيلية التي ميّزت سياستها في العام ٢٠٢٠.

في مقابل المتغيرات المرتبطة بالساحة الأميركية وقرار لاهاي، تستمر الأزمة السياسية – الحزبية الداخلية وتزداد تعمقًا في إسرائيل، وتتمثل هذه الأزمة في الذهاب أربع مرات إلى صناديق الاقتراع خلال عامين فقط، وعدم جود مؤشرات على إمكانية إقامة تحالف حكومي ثابت. في هذا السياق، عززت نتائج الانتخابات الأخيرة التي جرت في ٢٣ آذار ٢٠٢١ من الأزمة السياسية بل وعمّقتها، بعد أن فشل معسكر داعمي نتنياهو ومعسكر معارضيه من الحصول على عدد كافٍ من المقاعد لتشكيل ائتلاف ضيّق.

وتتعدى أسباب الأزمة الانتخابية الصراعات الحزبية، وتشكّل حوصلة للتحولات الداخلية العميقة في إسرائيل التي تطرّقنا إليها في تقاريرنا السابقة، من حيث انتهاء هيمنة الجماعة الواحدة، وصعود جماعات متعددة تتنازع على الهيمنة، ما يعني أن الأزمة ليست حدثًا عابرًا، بل منتج

في مقابل المتغيرات المرتبطة بالساحة الأميركية وقرار الجنائية الدولية التحقيق في ارتكاب إسرائيل جرائم حرب، تستمر الأزمة السياسية - الحزبية الداخلية التي عمّقتها نتائج الانتخابات الأخيرة التي جرت في ٢٣ آذار ٢٠٢١، إذ لا توجد مؤشرات على إمكانية إقامة تحالف حكومي ثابت.

لتغيرات بنيوية ستكون لها إسقاطات بعيدة المدى، خاصة على محور الصراع والاحتلال.

تظهر متابعة المشهد الإسرائيلي، كما انعكست في ٢٠٢٠ والأشهر الأولى من ٢٠٢١ صورة متناقضة، تظهر فيها إسرائيل من جهة دولة قوية تتصرف كـ «قوة إقليمية كبرى» على المستوى الخارجي، ومن جهة أخرى دولة مأزومة داخليًا تتخبط في صراعات عميقة ظاهرها حزبي وباطنها تغيرات بنيوية عميقة، وينعكس هذا التناقض في القراءات الإستراتيجية الإسرائيلية للعام ٢٠٢٠، واستشرافها لوجهة إسرائيل المقبلة، التي ترى أن إسرائيل لم تواجه خلال العام المنصرم أي تهديد إستراتيجي على وجودها، وأنها تنشط تقريبًا بشكل حرّ على المستوى العسكري والأمني في البيئة الإقليمية المحيطة، لكن من جهة أخرى ذكرت التقديرات أن إسرائيل، ولأول مرة في تاريخها، ونتيجة تقاطع جائحة الكورونا مع الأزمة السياسية المستمرة، تواجه خطرًا إستراتيجيًا داخليًا يمكن أن يؤدي إلى إضعاف مؤسسات الدولة وفقدان الثقة بها، ووفقًا لهذه التقديرات، تحول «النظام الإسرائيلي الداخلي» إلى مصدر للتهديدات والمخاطر التي قد تمسّ بالأمن القومي وتنخر «المناعة» الجماعية. وعلى أهمية هذه القراءة لإرهاصات الأزمة، فإن الأهم هو الصيرورات الداخلية والعوامل السوسيولوجية التي تُعبّر عنها، والتي يُتوقع أن تستمر بالتفاعل حال إزاحة نتنياهو عن سدّة الحكم.

ولأول مرة في تاريخها، ونتيجة تقاطع جائحة الكورونا مع الأزمة السياسية المستمرة، تواجه إسرائيل خطرًا إستراتيجيًا داخليًا يمكن أن يؤدي إلى إضعاف مؤسسات الدولة وفقدان الثقة بها. ووفقًا لبعض التقديرات، تحول «النظام الإسرائيلي الداخلي» إلى مصدر للتهديدات والمخاطر التي قد تمس بالأمن القومي وتنخر «المناعة» الجماعية.

١. أزمة داخلية بنيوية تدفع باتجاه تغيير قواعد العمل الحزبي

أعادت الانتخابات الأخيرة إنتاج الانسداد الحزبي في ظلّ عدم وجود أغلبية لحكومة يؤلّفها معسكر الأحزاب المؤيدة لاستمرار حكم بنيامين نتنياهو، وفي الوقت عينه، عدم وجود أغلبية لحكومة يؤلّفها معسكر الأحزاب المُناهض لاستمرار حكمه؛ فقد حصل معسكر نتنياهو الذي يضم «الصهيونية الدينية»، والأحزاب الحريدية، بالإضافة إلى «الليكود» على ٥٢ مقعدًا، فيما حصلت المعارضة (مع المشتركة) على ٥١ مقعدًا، ويقف كل من حزب «يمينا» و «العربية الموحدة» حاليًا خارج المعسكرين مع ميل الموحدة للتعاون مع حكومة يمين برئاسة نتنياهو، في حال انضم «يمينا» بزعامة نفتالي بينت لمعسكره، غير أن الأمر يبدو شبه مستحيل بسبب عدم استعداد الصهيونية الدينية للاعتماد على قائمة عربية. في

في ظل هذه الصورة المركّبة، وعلى ضوء التفكّك السياسي العام، هناك من بدأ يتحدّث عن الذهاب إلى انتخابات خامسة كسيناريو مُحتمل.

المقابل، تسعى أحزاب المعارضة إلى التوافق على حكومة تناوب بين بينيت ولبيد لتشكيل الحكومة عبر استقدام «يهدوت هتوراة» من معسكر نتنياهو، وتُطرح أيضًا إمكانيات إضافية لتشجيع انشقاق شخصيات يمينية من المعارضة وانضمامها للمعسكر المؤيد لنتنياهو، وهو ما يبدو مُستبعدًا حتى الآن على الأقل. في ظل هذه الصورة المركّبة، وعلى ضوء التفكّك السياسي العام، هناك من بدأ يتحدّث عن الذهاب إلى انتخابات خامسة كسيناريو مُحتمل بناءً على المُعطيات الواردة أعلاه.

قفز عدد الأحزاب التي اجتازت نسبة الحسم (٣,٢٥٪) من ٨ قوائم في الانتخابات السابقة إلى ١٣ قائمة في هذه الانتخابات، وعزّز هذا التضخم من حالة التفكّك في المشهد السياسي الإسرائيلي، فقد تفكّكت القائمة المشتركة إلى قائمتين، وكتلة يمينا إلى اثنتين، وانشقّ جدعون ساعر عن حزب الليكود مكونًا حزبًا جديدًا، وتفكّك تحالف «أزرق- أبيض» إلى حزبين («أزرق أبيض» و«يوجد مستقبل»)، بالإضافة إلى تفكّك تحالف حزب العمل- ميرتس إلى قائمتين من جديد (العمل وميرتس).

تتقاطع حالة الانسداد هذه مع الحالة الاستثنائية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزها انتشار وباء الكورونا، ومع بدء جلسات محاكمة نتنياهو في ٥ نيسان ٢٠٢١، ما يعني مثوله ثلاث مرات في الأسبوع أمام المحكمة، وأن المشهد المقبل في الأشهر القريبة سيكون برسم تقاطع الأزمة السياسية، ومواجهة إسقاطات الكورونا ومحكمة نتنياهو. من المتوقع أن يعمق هذا التقاطع الاستقطاب الداخلي بين معسكر داعمي نتنياهو الذي يدعي أن المحاكمة هي محاولة «انقلاب» من قِبَل المؤسسة «العميقة» على الخيار الديمقراطي بعد فشل الإطاحة به عبر صناديق الاقتراع. في المقابل يُمحور معسكر المعارضة خطابه بشكل أساسي حول مسألة تهم الرشى والفساد. من هنا، فإن أي تشكيلة حكومية يمكن أن يتم التوافق عليها ستكون هشّة ومُثقلة بصراعات داخلية ولن تستمر طويلاً.

أعادت نتائج الانتخابات الأخيرة إنتاج الانسداد السياسي وتعميقه، وانطوت على مؤشرات عدّة أظهرت عُمق الصراعات، وارتباطها الوثيق بمتغيرات بنيوية تُشكّل الأزمة ظاهرها الخارجي:

١. **التفكك الحزبي**: قفز عدد الأحزاب التي اجتازت نسبة الحسم (٣,٢٥٪) من ٨ قوائم في الانتخابات السابقة إلى ١٣ قائمة في هذه الانتخابات، وعزّز هذا التضخم من حالة التفكّك في المشهد السياسي الإسرائيلي، فقد تفكّكت القائمة المشتركة إلى قائمتين، وكتلة يمينا إلى اثنتين، وانشقّ جدعون ساعر عن حزب الليكود مكونًا حزبًا جديدًا («تكفا حداشا ليسرائيل– أمل جديد لإسرائيل»)، وتفكّك تحالف «أزرق– أبيض» إلى حزبين («أزرق أبيض» و «يوجد مستقبل»)، بالإضافة إلى تفكّك تحالف حزب العمل– ميرتس إلى قائمتين من جديد (العمل وميرتس)، ويحمل هذا التفكك دلالات مهمّة؛ فهو يدل أولاً على أن التكتلات التي كانت في الانتخابات السابقة – كما التفكك في الانتخابات الحالية – لم ينقذا إسرائيل من معضلتها السياسية الموجودة فيها منذ انتخابات نيسان ٢٠١٩، وثانيًا على أن أسباب الأزمة السياسية ترتبط بمتغيرات في عمق

المجتمع الإسرائيلي الذي انهارت فيه هيمنة الجماعة الواحدة، بشكل لم تعد تُشكّل فيه كتلة ما أغلبية كما كان مثلاً مع إقامة إسرائيل، في هذا السياق، تفتّتت كتلة الأغلبية الأشكنازية أولاً والعلمانية ثانيًا وظهرت جماعات متمايزة تتنازع الهيمنة. وقد عبّر رئيس إسرائيل رؤوفين ريفلين عن هذا التغيير بشكل واضح فيما صار يعرف باسم خطاب الأسباط الذي ألقاه في العام ٢٠١٥ في مؤتمر هرتسيليا،[١] حين لخّص؛ أنه لم يعد هناك أغلبية في إسرائيل بل أربعة «أسباط»، يحمل كل منها وجهة نظر مغايرة تمامًا عن الأخرى حول النظام الاجتماعي والسياسي، ولا يلتقون في أي تجربة «مشتركة»، ويتعلّمون في مدارس منفصلة ووفق مناهج مغايرة. تنعكس هذه الصورة في ديمغرافيا الصفوف الأولى في المدارس الابتدائية، وبحسب معطيات مركز البحث والمعلومات التابع للكنيست حول التوزيع الديمغرافي للطلاب في ٢٠١٨/٢٠١٩، فقد كان ٢٠,٣ ٪ من تلاميذ الصف الأول في المدارس حريديين، مقابل ١٤,٥٪ في ٢٠٠٠، وشكّل التلاميذ العرب ٢٢,٩٪ من المجموع الكلّي، فيما درس ١٥,٣٪ في المدارس الدينية القومية و٤١,٥ ٪ في المدارس الرسمية العلمانية.[٢] ومقابل هذا التقسيم، فإن المجموعة العلمانية تنقسم بدورها بين يمين ويسار ووسط، وفيما يصوت الحريديم بشكل شبه كامل لأحزابهم، يصوت المتدينون القوميون لأحزاب الاستيطان والليكود، بالمقابل يصوت العرب عادةً للقوائم العربية.

٢. **عدم وجود كتلة مهيمنة ومسيطرة تشكل الأغلبية من جهة، يوازيه انزياح مستمر نحو مظلة اليمين من جهة والتمحور حول أسئلة الدين والدولة من جهة أخرى، وتحول الصراع على هوية الدولة إلى محور للصراع داخل معسكر اليمين.** أظهرت نتائج الانتخابات أن الانزياح يمينًا ليس حدثًا عابرًا بل حالة مثابرة يوازيها صعود مستمر للتدين العام وصهينة الحريديم وانضوائهم تحت مظلة اليمين لأسباب مختلفة كما اوضحناها في تقارير مدار السابقة. في هذا الصدد، يشير عدد من الباحثين إلى أن أنماط التصويت في إسرائيل ترتبط بمستوى التدين، إذ كلما زادت نسبة التدين تزيد الميول باتجاه التصويت لليمين، فيما يصوت العلمانيون بكل عام للأحزاب التي تتجه أكثر يسارًا.[٣] وأظهرت دراسة أعدها كل من أور عنبي وتمار هرمان (٢٠٢١) تقاربا في المواقف بين مصوتي الليكود و «يمينا» في قضايا ذات صلة بالدين، في مقابل وجود فجوة واسعة بينهم وبين مصوتي أحزاب الوسط واليسار وحزب يسرائيل بيتينو بقيادة ليبرمان و «أمل جديد» بقيادة ساعر. وعلى سبيل المثال توزعت موافقة مصوتي الأحزاب على فتح الأسواق والترفيه أيام السبت على التوالي: يوجد مستقبل ٩٦٪، حزب العمل ٩٤٪، ميرتس ٨٠٪، يسرائيل بيتنو ٨٣٪، أمل جديد– بزعامة ساعر ٨٢٪، أبيض أزرق «أزرق–أبيض» ٦٤٪، يمينا ٥٥٪، الليكود ٤٦٪، شاس ٨٪، الصهيونية الدينية ٧٪، يهدوت هتوراة–صفر.[٤] وتظهر هذه النتائج تمايزًا واضحًا ليس بين معسكري اليمين والوسط/ يسار،

بل بين مصوتي الليكود من جهة وحزب أمل جديد وإسرائيل بيتنا من جهة أخرى، إذ إن القائمتين تمثلان التيار اليميني العلماني، وهو ما يعني أن جزءًا من صراعهم مع معسكر نتنياهو هو جزء من الصراع الداخلي في اليمين حول أسئلة الدين والدولة، في ظل تصاعد المواقف المحافظة في الليكود، وتحالفه مع الأحزاب الحريدية والدينية.[٥] يشار إلى أن أحزاب اليمين حصلت مجتمعة في هذه الانتخابات على ٧٢ مقعدًا، منها ١٣ لحزبي ساعر وليبرمان اللذان يمتلكان نزعة علمانية واضحة ويتموضعان في معسكر معارضي نتنياهو الذي يبقى مع ٥٩ مقعدا، مقابل ٥١ مقعدًا في تيار الوسط واليسار، إضافةً إلى ١٠ مقاعد في القوائم العربية.

يأتي استعداد معسكر معارضي نتنياهو إلى الذهاب إلى حكومة بزعامة نفتالي بينيت الذي يطرح نفسه بوصفه توافقيًا ومتدينًا ليبراليًا إلى حد ما، كنتيجة للضمور المستمر لقوتهم مقابل صلابة اليهودية الدينية الحريدية من جهة، وكتكتيك من أجل الإطاحة بنتنياهو.

من المثير الإشارة في هذا السياق إلى أن قائمة العربية الموحدة التي تمثل الحركة الإسلامية الجنوبية التي تتبنى أجندة اجتماعية محافظة ودينية تبدي استعدادها للتحالف مع معسكر نتنياهو ذي النزعة المحافظة والمتدينة، وسط تبني خطاب مطلبي والابتعاد عن القضايا الوطنية.

ضمن هذا السياق، فإن استعداد معسكر معارضي نتنياهو إلى الذهاب إلى حكومة بزعامة نفتالي بينيت الذي يطرح نفسه بوصفه توافقيًا ومتدينًا ليبراليًا إلى حد ما، تأتي بسبب الضمور المستمر لقوتهم مقابل صلابة اليهودية الدينية الحريدية من جهة، وكتكتيك من أجل الإطاحة بنتنياهو، إذ إن بنيت تحول في المشهد السياسي على الرغم حصول من حزبه على ٧ مقاعد فقط إلى صاحب قوة تفوق حجم حزبه، ويمكنه أن يجمع معًا جماعات متناقضة سياسيًا. ومن المثير الإشارة في هذا السياق إلى أن قائمة العربية الموحدة التي تمثل الحركة الإسلامية الجنوبية التي تتبنى أجندة اجتماعية محافظة ودينية تبدي استعدادها للتحالف مع معسكر نتنياهو ذي النزعة المحافظة والمتدينة، وسط تبني خطاب مطلبي والابتعاد عن القضايا الوطنية.

٣. **تشتت القوى السياسية وكثرة الأحزاب الصغيرة والمتوسطة**، يرتبط هذا باعتماد إسرائيل على نظام التمثيل النسبي الذي يتيح لأي قائمة تحصل على ٣.٢٥ ٪ من الأصوات الدخول إلى الكنيست، ويعني هذا في ظل تفكّك الأحزاب الكبيرة (أكبر حزب هو الليكود مع ٣٠ مقعدًا)، وتضخّم أعداد الأحزاب الصغيرة، غيابًا مستمرًا للاستقرار السياسي، إذ إن أي ائتلاف يمكن أن يتشكل سيظل هشًّا لأن استقراره سيكون مرهونًا بالأحزاب التي تتحول قدرتها على التأثير إلى أضعاف حجمها الحقيقي في ظل هذا النظام. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن أي ائتلاف يتشكّل يجب أن يحظى على الأقل بـ ٦١ مقعدًا من أصل ١٢٠، وأن الأحزاب الكبرى لم تعد كبرى بالمعنى الحقيقي، فإننا

نكون أمام واقع يمكن لأي حزب فيه، مهما بدت مواقفه غريبة أو متطرّفة، أن يقرّر في قضايا مصيرية كالاحتلال والضم وفرض السيادة. في هذا السياق، فإن من أهم اسقاطات الانتخابات الأخيرة هو تبييض أحزاب الكهانية المتطرّفة بعد أن عمل نتنياهو بقوة على توحيدها في قائمة الصهيونية الدينية لتدعمه مستقبلا. وفي حال نجح نتنياهو في إقامة ائتلاف يميني ضيّق، فمن المتوقّع أن يتم الدفع باتجاه تعزيز مساعي تصفية القضية الفلسطينية التي يتبنّاها نتنياهو أصلاً.

من أهم اسقاطات الانتخابات الأخيرة تبييض أحزاب الكهانية المتطرّفة بعد أن عمل نتنياهو بقوة على توحيدها في قائمة الصهيونية الدينية لتدعمه مستقبلا. وفي حال نجح نتنياهو في إقامة ائتلاف يميني ضيّق، فمن المتوقّع أن يتم الدفع باتجاه تعزيز مساعي تصفية القضية الفلسطينية التي يتبنّاها نتنياهو أصلاً.

٤. **السعي إلى كسر الجمود عبر الاستعانة بالقوائم العربية**: حتى الانتخابات ما قبل الأخيرة، اعتمد نتنياهو أسلوب التحريض على العرب، وقد أثمر هذا التحريض في تقوية القائمة المشتركة وحصولها على ١٥ مقعدًا في الانتخابات ما قبل الأخيرة، لكن نتنياهو غير من تكتيكه وتبنّى سياسة تحطيم قوة المشتركة عبر التواصل مع القائمة الموحدة (الحركة الإسلامية الجنوبية) والسعي إلى استمالتها، وقد قابلت الموحدة هذه الاستمالة بإبداء استعدادها للتعاون مع حكومة يرأسها نتنياهو في حال قدم عرضًا مغريًا لتحسين وضع العرب في إسرائيل، مع الابتعاد بشكل كامل عن الخطاب القومي، وتذييل كل ما يتعلّق بالاحتلال والقضية الفلسطينية، وقد قسم هذا التوجه القائمة المشتركة وفكّكها إلى قائمتين وخفّض عدد مقاعدها بشكلٍ حاد؛ فقد حصلت المشتركة التي تضم ائتلاف الجبهة والتجمّع والعربية للتغيير على ٦ مقاعد، في المقابل حصلت الموحدة على ٤ مقاعد، فيما انخفضت نسبة التصويت عند العرب إلى أقل من ٥٠٪، وهناك من يدعي أنها لم تتجاوز ٤٥٪. تنطوي هذه المتغيرات على آثار مهمة، لعلّ أهمها أن اليمين بزعامة نتنياهو نجح في فرز القوائم العربية بين ما يعتبره متطرفين ومعتدلين؛ حيث اعتبر الموحدة ممثلة للتيار المعتدل، وبالتالي أعاد ضبط خطابه تجاه القائمة الموحدة باعتبارها قائمة شرعية، ويمكن أن تكون بالتالي شريكة في تحالف يقوده، بالمقابل قامت الموحدة من طرفها بالاكتفاء في طرح قضايا مطلبية وتذييل الخطاب الوطني. ويسهم هذا التحول من جهة في توسيع مساحة الشراكة مع العرب، ومن قدرتهم على التفاوض على القضايا المطلبية، لكن هذه المساحة في سياق نظام الدولة القومية اليهودية مشروط بقبول دونيتهم في بنية المواطنة أولاً وبتنازلهم عن الخطاب القومي ثانيًا، وهو ما يعني فعليًا أن دخولهم وفق هذه الشروط يعني إمكانية تحولهم إلى غطاء لاستمرار تصفية القضية الفلسطينية مقابل الاستجابة لقضايا مطلبية.

تنطوي التغيرات البنيوية من حيث تفكّك المشهد الحزبي وانتهاء هيمنة الجماعة الواحدة، مع ترسّخ سيطرة اليمين، والانزياح إلى صراع الدين والدولة، على إسقاطات مهمة مرتبطة بالقضية الفلسطينية؛ إذ إن استمرار ترسخ اليمين، يعني، تعزيز السياسات الاستيطانية ومساعي تصفية المسألة الفلسطينية، فيما يعني التمحور حول صراع الدين والدولة في ظلّ تزايد قوة اليمين، التوجه نحو تعميق الهوية القومية اليهودية في معسكر اليمين الديني الحريدي الاستيطاني من أجل رصها في هويتها اليهودية.

نجح اليمين بزعامة نتنياهو في فرز القوائم العربية بين ما يعتبره متطرفين ومعتدلين؛ حيث اعتبر «الموحدة» ممثلة للتيار المعتدل، وبالتالي أعاد ضبط خطابه تجاه القائمة الموحدة باعتبارها قائمة شرعية، ويمكن أن تكون بالتالي شريكة في تحالف يقوده، بالمقابل قامت الموحدة من طرفها بالاكتفاء بطرح قضايا مطلبية، وتذييل الخطاب الوطني.

٢. إسرائيل المأزومة: «قوة إقليمية»!

في ظل الأزمة الداخلية المستمرة والصراعات الداخلية التي أفرزت أربع انتخابات في عامين، سمح وجود إدارة ترامب ببطانتها الإفنجيلية المسيحية واليمينية المحافظة بتوفير دعم شبه مُطلق لنتنياهو ولدفع سياساته اليمينية الاستيطانية. وأنتج الدعم المطلق من قبل ترامب دفيئة لإسرائيل مكّنتها من أن تتصرف بحرية في مناطق واسعة في الشرق الأوسط، وأن تُمدّد نشاطها العسكري والأمني والدبلوماسي في ساحات واسعة، وتبدو قوة إقليمية كبرى قادرة على أن تفرض سياساتها دون عوائق جدية وسط سعي مثابر لتفكيك المسألة الفلسطينية.

انعكس هذا الدعم إقليميًا؛ عبر توسيع النشاط العسكري لإسرائيل الذي شمل مهاجمة أهداف تعتبرها إسرائيل «معادية» في سورية والعراق وإيران، وتمديد الضربات من البر والجو لتشمل البحر أيضًا. على الساحة الفلسطينية؛ انعكس ذلك في مساعي تصفية المسألة الفلسطينية كما جاء في صفقة القرن، التي وضِعَت وفق المنظور الإسرائيلي اليميني وبمساعدته، وطرح مشروع الضم، وبموازاة ذلك بتوقيع اتفاقيات التطبيع «اتفاقيات أبراهام» فيما اعتُبر انتصارًا لمبدأ «السلام مقابل السلام» الذي صكّه نتنياهو في موازاة مبدأ «الأرض مقابل السلام».

أسهمت في هذا الاستقواء، إلى جانب وجود إدارة ترامب الاستثنائية والتفوق العسكري والتكنولوجي الإسرائيلي، عوامل موضوعية إضافية، منها أولاً هشاشة الوضع الاستراتيجي

تنطوي التغيرات البنيوية من حيث تفكّك المشهد الحزبي وانتهاء هيمنة الجماعة الواحدة، مع ترسّخ سيطرة اليمين، والانزياح إلى صراع الدين والدولة، على إسقاطات مهمة مرتبطة بالقضية الفلسطينية؛ إذ إن استمرار ترسخ اليمين، يعني، تعزيز السياسات الاستيطانية ومساعي تصفية المسألة الفلسطينية، فيما يعني التمحور حول صراع الدين والدولة في ظلّ تزايد قوة اليمين، التوجه نحو تعميق الهوية القومية اليهودية في معسكر اليمين الديني الحريدي الاستيطاني من أجل رصها في هويتها اليهودية.

العربي؛ ثانيًا الانقسام الفلسطيني وعدم وجود ثمن للاحتلال؛ ثالثًا الوضع الإستراتيجي الإقليمي وحرب المحاور والاصطفافات؛ ورابعًا التحالف الإسرائيلي مع دول الهوامش الأوروبية والأنظمة الشعبوية واليمين العالمي، ويُفسّر هذا جزئيًا قصور الموقف الأوروبي وتواضع دوره نتيجة عدم التوافق الدول المُشكّلة له.

٣. أسباب استقواء إسرائيل

١. **الوضع الإستراتيجي العربي الهش:** من بين الدول العربية الـ٢١ تقيم ست دول علاقات دبلوماسية رسمية مع إسرائيل، وهي بالتالي محيدة عن المواجهة (مصر والأردن والإمارات والبحرين والسودان والمغرب) وتشكل هذه الدول أكثر من ربع الدول العربية (٢٨,٥٪). فيما تشغل أربع دول بشكل كامل بصراعات دموية أو حالة عدم استقرار داخلي: اليمن وسورية والعراق وليبيا (١٩٪) لكنها تحولت إلى مصادر تهديد غير تقليدية مرتبطة بوجود ميليشيات – خاصة إسلامية وجهادية – إضافة إلى التموضع الإيراني في سورية. وتنشغل كل من الجزائر وتونس بقضايا داخلية ترتبط بالانتقال الديمقراطي، فيما تواجه لبنان أزمات داخلية مستعصية تعصف بالاقتصاد وببنى الدولة (١٤٪) السعودية، تسعى إلى تجاوز أزمتين متوازيتين، الأولى تتعلق بتجاوز قضية مقتل الخاشقجي وإرهاصات ذلك، والثانية الصراع الإقليمي مع إيران. (بعد أن حل الصراع مع قطر)، بقية الدول (خمسة) التي تضم جيبوتي وموريتانيا وجزر القمر الكويت وعمان تلعب حتى الآن أدوارًا محايدة إلى حد ما عن الصراعات المرتبطة على الأقل بسياسة الاستقطاب والتحالف (٢٣٪).

٢. **الانقسام الفلسطيني وعدم وجود ثمن للاحتلال:** يسمح الانقسام لإسرائيل بممارسة سياسة متمايزة، واحدة ضد غزة، وأخرى ضد الضفة ومواجهة كل طرف على حدة. كما يخلق الهدوء الميداني مساحات لاستمرار تنفيذ إسرائيل لسياساتها الاستيطانية وفرض رؤيتها على الأرض، وقد أسهم انتشار الكورونا والانشغال في مواجهتها في تخفيف الأحداث الميدانية.

٣. **الوضع الإستراتيجي الإقليمي والاصطفاف السني– شيعي:** أسهم الاصطفاف الإقليمي على أساس سني – شيعي واحتدام الصراع بين المحاور الإقليمية خاصة ما بين المحور السني الخليجي من جهة والمحور الشيعي الذي تقوده ايران من جهة أخرى إلى تحول إسرائيل التي تعتبر إيران مصدر تهديد مركزي لها إلى جزء من الاصطفافات الإقليمية وعضو فاعل فيه، حيث تتموضع ضمن المحور المواجه لإيران وتشكل اتفاقيات ابراهام في هذا الإطار أحد المنتجات التي أفرزتها خارطة الاصطفافات الإقليمية والتي أسهمت في تعزيز مكانة إسرائيل الإقليمية على الرغم من استمرار الاحتلال .

٤. **التحالف الإسرائيلي مع دول الهوامش الأوربية والأنظمة الشعبوية واليمين العالمي:** ساهم صعود اليمين الشعبوي العالمي خاصة في الهند والبرازيل وهنغاريا وتصاعد الاسلاموفوبيا في أوروبا بسبب الهجرات في توفير شبكة دعم لليمين الإسرائيلي وخطابه، واستغلت إسرائيل تصاعد الشعبوية اليمينية من أجل إظهار الصراع مقابل الشعب الفلسطيني بأنه صراع ثقافي بين قوى الخير التي تموضع ذاتها ضمنها وبين قوى الظلام ومعاداة السامية، وهو ما يفسر إلى حد بعيد العمل الإستراتيجي المثابر للدفع باتجاه تسييس تعريف معاداة السامية، وتبني التعريف الجديد الذي يعتبر معاداة إسرائيل شكلا من أشكال مناهضة السامية، وربط حركة المقاطعة بمعاداة السامية، ومؤخرًا اعتبار قرار محكمة لاهاي ببدء التحقيق بقيام جرائم حرب في فلسطين كشكل من أشكال معاداة السامية.

> عملت إسرائيل بشكل مثابر على نسج علاقات مع الدول الهامشية في الاتحاد الأوروبي التي يسيطر فيها اليمين، وتتميّز بتغليب السياسات المحلية والأولوية القومية على السياسات الموحّدة الإقليمية للاتحاد الأوروبي مثل: بولندا، تشيكيا، هنغاريا، سلوفاكيا، ودول البلقان، وبلغاريا ورومانيا وغيرها. وتساهم علاقات إسرائيل مع هذه الدول في الدفع نحو عرقلة اتخاذ قرارات بالإجماع تجاه القضية الفلسطينية، إضافة إلى محاولة استمالتها لنقل سفارتها للقدس.

> جاء الإعلان عن اتفاقيات أبراهام في لحظة استقواء غير مسبوقة لليمين الإسرائيلي، ووسط مساعي نتنياهو المدعوم من ترامب وبطانته بتسويق صورة إسرائيل كقوة إقليمية.

ويضاف إلى ذلك، عملت إسرائيل بشكل مثابر على نسج علاقات مع الدول الهامشية في الاتحاد الأوروبي التي يسيطر فيها اليمين، وتتميّز بتغليب السياسات المحلية والأولوية القومية على السياسات الموحِّدة الإقليمية للاتحاد الأوروبي مثل: بولندا، تشيكيا، هنغاريا، سلوفاكيا، ودول البلقان، وبلغاريا ورومانيا وغيرها[٦] وتساهم علاقات إسرائيل مع هذه الدول في الدفع نحو عرقلة اتخاذ قرارات بالإجماع تجاه القضية الفلسطينية، إضافة إلى محاولة استمالتها لنقل سفارتها للقدس.

٥. **انعدام منظومة محاسبة أو عقاب لإسرائيل خاصة من قبل الدول الأوروبية** إذ بعد أكثر من نصف قرن من الاحتلال والبناء الاستيطاني وقضم الحيز الفلسطيني، اتخذت إسرائيل سياسة فرض الوقائع على الأرض كإستراتيجية عمل أساسية، وتعاملت مع النقد الدولي كمجرد تشويش جانبي، لكنه لا يترجم لمحاسبة فعلية. هنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا المصدر قابل للتغيير، مع قرار المدعية العامة فيو بنسودا إعلان فتح تحقيق في جرائم الحرب ضد إسرائيل، وسأتوسع في هذا لاحقًا.

٤. إسقاطات الاستقواء الإسرائيلي في ظل تحالف ترامب- نتنياهو

على الصعيد العسكري الإقليمي– توسع ساحات العمل العسكري: بحسب ما نشرته النيويورك تايمز، استهدفت إسرائيل منذ ٢٠١٩ على الأقل ١٠ سفن بحمولة إيرانية، فيما أعلنت مصادر إيرانية أن الرقم يفوق ٢٠ هجمة.[٧] وأشار قائد هيئة الأركان الإسرائيلي افيف كوخافي إلى أن إسرائيل وجهت أكثر من ٥٠٠ ضربة عسكرية خلال ٢٠٢٠، ونفذت عدة هجمات سايبر على أهداف اعتبرتها معادية، في تلميح إلى أهداف إيرانية، إضافة إلى اغتيال فخري زادة. ولخص كوخافي أن العام ٢٠٢٠ تميز بكونه من أكثر السنوات هدوءًا وأمنًا في كل الجبهات، مع تحسن في الوضع الإستراتيجي العام مقارنة بالسنوات السابقة، مشيرًا إلى أن إسرائيل تقف مع تبدل الإدارة الأميركية على مفترق طرق»،[٨] وهو ما يشير إلى عمق الدعم الذي وفره وجود ترامب من جهة، والقلق الإسرائيلي من إدارة بايدن ومن مدى الدعم الذي يمكن أن توفره، خاصة مع انزلاق النشاط الإسرائيلي إلى مساحات جديدة، كاستهداف السفن، وأيضا من توقع أن تنتقل ايران من امتصاص الضربات وعدم الرد خلال حكم ترامب، إلى الرد، وهو ما يمكن أن يتدحرج باتجاه تصعيد المواجهة.

يشار في هذا السياق إلى وجود مؤشرات على تغير السلوك الإيراني منذ بداية العام، حيث اتهمت إسرائيل إيران بمهاجمة سفينتين تحملان بضاعة إسرائيلية في بحر العرب ردًا على الضربات التي وجهت لسفنها، وهناك من يطلق على المواجهة في البحار بين إسرائيل وإيران بانها بمثابة حرب باردة في الظلال.[٩]

على الصعيد الفلسطيني، مسعى تصفية المسألة الفلسطينية انعكس تحالف النتنياهوية والترامبية في مسعى إسرائيل إلى الظهور كقوة إقليمية عظمى تتبني أسلوب إدارة الصراعات وفق مبدأ القوة والقدرة على الفرض من جهة، وإهمال الشرعية الدولية من جهة أخرى. ضمن ذلك قاد نتنياهو سياسات تهدف إلى تصفية المسألة الفلسطينية من جهة، والتطبيع مع الإقليم من جهة أخرى. أسهم في ذلك اتخاذ الإدارة الأميركية خطوات متتالية داعمة، بدءًا من اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل (كانون الأول ٢٠١٧) ثم افتتاح السفارة الأميركية في القدس (أيار ٢٠١٨) مقابل إغلاق القنصلية بشرقي القدس، الاعتراف بضم الجولان للسيادة الإسرائيلية (آذار ٢٠١٩)، ومن ثم طرح الشق الاقتصادي لصفقة القرن في ورشة المنامة التي أطلقها جيراد كوشنير تحت عنوان «من السلام إلى الازدهار» (حزيران ٢٠١٩)، وكانت هذه الورشة بمثابة الخطوة التمهيدية لبدء تطبيع العلاقات مع إسرائيل بدون حل القضية الفلسطينية ، تلاها تصريح مايك بومبيو أن الاستيطان لا يتعارض مع القانون الدولي (تشرين الثاني ٢٠١٩). وأخيرًا تتويج هذه المواقف والتصريحات في طرح الشق السياسي لصفقة القرن في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٢٠ الذي عكس فعليًا الموقف الإسرائيلي اليميني للتسوية، وكُتب بتشاور مع المراكز البحثية الإسرائيلية والزعامات الإسرائيلية، وقد سبق وتطرقنا بالتحليل للصفقة في تقريرنا السابق.

كان هذا الإعلان بمثابة دعم مباشر من قبل ترامب لنتنياهو خلال خوضه معركته الانتخابية الثالثة خلال عام. ومع انتشار فيروس الكورونا وتحوله الى جائحة عالمية حول نتنياهو معركته الانتخابية نحو مساعي مواجهة الكورونا من جهة، والسعي إلى حسم الصراع عبر إعلان ضم جزء من الأراضي الفلسطينية للسيادة الإسرائيلية من جهة أخرى.

أعلن نتنياهو عشية الانتخابات الثالثة التي جرت في آذار ٢٠٢٠ نيته البدء بتنفيذ إجراءات الضم بالتوافق مع الإدارة الأميركية بعد الانتخابات، ومع فشله في تأمين ائتلاف يميني ضيق، وفي ظل تصاعد انتشار الكورونا وسيطرة أجواء ضبابية حول كيفية تطورها، تم التوصل إلى اتفاق مع بيني غانتس زعيم المعارضة على إقامة حكومة وحدة تعمل لثلاث سنوات بالتناوب والتقاسم بينها وبين الليكود، أدى اتفاق نتنياهو–غانتس إلى انشطار جسم المعارضة الذي مثله أبيض أزرق «أزرق–أبيض» ثم إلى تفكك أبيض أزرق «أزرق–أبيض» وانفضاض أجزائه. وتضمن اتفاق الائتلاف بندًا سياسيًا واحدًا مرتبطًا بالمسألة الفلسطينية يعطي نتنياهو الحق في بدء إجراءات الضم في تموز ٢٠٢٠.

شكل إعلان نتنياهو عن مشروع الضم الذي لم يكن واضح المعالم مؤشرًا إضافيًا على تبني «سلوك الإقليمية»، واستدعى ذلك قيام مجموعة من قادة الدول بالسعي نحو ثنيه عبر مخاطبة الجمهور الإسرائيلي والتنبيه إلى الضرر الذي يمكن أن يسببه الضم، سواء أكان على مستقبل إسرائيل الديمقراطي أم يهوديتها أم فرص تطبيعها مع محيطها، ولم يتم تجميد القرار إلا مع إعلان بدء سلسلة من اتفاقيات التطبيع مع دول عربية أطلق عليها ترامب «اتفاقيات أبراهام» التي استهلتها اتفاقيات التطبيع مع الإمارات ثم البحرين وتبعتها السودان والمغرب.

على الصعيد الجيو– سياسي: اتفاقيات التطبيع وتمدد إسرائيل واستمرار الاحتلال جاء الإعلان عن اتفاقيات أبراهام في لحظة استقواء غير مسبوقة لليمين الإسرائيلي، ووسط مساعي نتنياهو المدعوم من ترامب وبطانته بتسويق صورة إسرائيل كقوة إقليمية، وطُرح مشروع الضم، بعد أن سبقه طرح صفقة القرن. وسط هذه الأجواء حمل توقيع اتفاقيات أبراهام معاني سياسية وجيو–إقليمية واقتصادية ذات أبعاد إستراتيجية أهمها:

١. سياسيًا: استبدال معادلة الأرض مقابل السلام بمعادلة السلام مقابل السلام وهو ما يعني فعليًا تحقيق رؤية نتنياهو التي ثابر على تكرارها ومفادها أن السلام مع الدول العربية يمكن أن يتحقق بمعزل عن القضية الفلسطينية، ما يفقد القضية نقاط قوة إضافية.
٢. جيو–إستراتيجيًا: تموضع إسرائيل في خارطة التحالفات الإقليمية كجزء من الحلف السني المعتدل، وكونها تمتلك التفوق التكنولوجي والأمني والعسكري، فإن هذا التموضع يعني بالضرورة أن تكون ذات دور مركزي فيه. وتسمح هذه الاتفاقيات مع الدول المحيطة بإيران بتعزيز قدرات

إسرائيل على مواجهتها، ويشار إلى أن إسرائيل وافقت على نشر القبة الحديدية في الخليج[10] من أجل مواجهة ما يسمى «الخطر الإيراني».

٣. اقتصاديًا: فتح الأسواق أمام إسرائيل، ما يعني تعزيز قدراتها الاقتصادية وانتشارها وتوسيع استثمارها.[11] وشمل ذلك في حالة الإمارات توقيع اتفاقيات تعاون بين شركات إماراتية واستيطانية، حيث كان من اللافت بشكل خاص في اتفاقيات التطبيع إعلان «مجلس استيطان السامرة» عن توقيع اتفاقيات تعاون بين مجموعة من الشركات الاستيطانية التي أقامت مصانعها في الأراضي المحتلة ١٩٦٧ مع شركة إماراتية للتوزيع من أجل استيراد منتجاتها من العسل وزيت الزيتون والطحينة،[12] يأتي هذا في موازاة قيام دول غربية بتمييز منتجات المستوطنات عن منتجات إسرائيل في حدود الرابع من حزيران.

٥. متغيرات جديدة، وتحالف ترامب - نتنياهو يتحول لمصدر قلق

انتهى عصر ترامب العاصف بأزمات داخلية في الولايات المتحدة وشروخ مجتمعية غير مسبوقة، وقد وضعت الإدارة الأميركية الجديدة بقيادة بايدن معالجة الوضع الداخلي الذي نجم عن انتشار الكورونا والاستقطاب المجتمعي الذي تسبب به ترامب على رأس أولوياتها في مرحلتها الأولى. على الصعيد الخارجي، أرسلت الإدارة الأميركية الجديدة إشارات مباشرة على أنها ستقوم بتغييرات جذرية على مستوى سياساتها الخارجية التي اتبعها ترامب. ومست هذه التغييرات الملف الإيراني من جهة، ومراجعة الدعم العسكري لدول الخليج وتجميد بيع مقاتلات اف-٣٥ للإمارات العربية من جهة أخرى. في هذا الإطار، أعلن بايدن خلال مشاركته في مؤتمر ميونخ للأمن في ١٩ شباط ٢٠٢١ عن استعداد بلاده لاستئناف مشاركتها في المفاوضات ضمن مجموعة ٥+١ بشأن البرنامج النووي الإيراني، وأعلن وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن أن إدارة جو بايدن، مستعدة للتفاوض مع إيران بشأن عودة البلدين للالتزام بالاتفاق النووي الموقع في العام ٢٠١٥.

بدا واضحًا منذ اللحظات الأولى لتولي بايدن أن شبح علاقات نتنياهو- ترامب الحميمة يلقي بظله على تعامل الإدارة الجديدة معه، إذ لم يتصل بايدن بنتنياهو إلا بعد مرور ما يقارب شهر على توليه الإدارة. وعلى الرغم من الاتفاق على أن التعاون الأمني والعسكري الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة سيظل على حاله ولن يتأثر، إلا أن هناك مجموعة من الإسقاطات التي أفرزها التحالف المطلق بين نتنياهو وترامب:

أولاً: مس التحالف المطلق بين نتنياهو وترامب المدعوم من الفوقية البيضاء والافنجيلية الصهيونية واليمين الشعبوي العلاقات ما بين إسرائيل ويهود الولايات المتحدة. وفيما يصوت أغلب يهود الولايات المتحدة للحزب الديمقراطي ويتبنون مواقف ليبرالية إجمالًا ويبدون قلقًا من نزعات معاداة

السامية والعنصرية التي يحملها جزء من جمهور ترامب، فإن ٧٠٪ من اليهود الإسرائيليين يرون أن ترامب هو الأفضل لإسرائيل مقابل ٣٠٪ لبايدن،[١٣] بالإضافة إلى ذلك، فقد عمق حلف نتنياهو والحريديم الفجوة، نظرًا لرفض التيارات الحريدية الأرثوذكسية الاعتراف بشرعية التهويد حسب التيارات اليهودية الإصلاحية والمحافظة التي تتبناها غالبية يهود الولايات المتحدة. وشكل قرار محكمة العدل العليا في ١ آذار ٢٠٢١ الاعتراف بالتهويد غير الأرثوذكسي[١٤] الذي يتم عادة في البلاد متغيرًا مهمًا لصالح تقليل التوتر مع يهود الولايات المتحدة، لكنه قد يتحول من جانب آخر إلى قضية محورية في مفاوضات الحريديم في طريق تشكيل ائتلاف مع نتنياهو.

مس التحالف المطلق بين نتنياهو وترامب المدعوم من الفوقية البيضاء والافنجيلية الصهيونية واليمين الشعبوي العلاقات بين إسرائيل ويهود الولايات المتحدة. وفيما يصوت أغلب يهود الولايات المتحدة للحزب الديمقراطي ويتبنون مواقف ليبرالية إجمالًا ويبدون قلقًا من نزعات معاداة السامية والعنصرية التي يحملها جزء من جمهور ترامب، فإن ٧٠٪ من اليهود الإسرائيليين يرون أن ترامب هو الأفضل لإسرائيل مقابل ٣٠٪ لبايدن.

ثانيًا: التماثل بين ترامب ونتنياهو وازاه صعود قوة الحركات المناهضة للعنصرية، وقوة «حياة السود مهمة» Black Lives Matter كما تجلت بشكل خاص في اشتعال المظاهرات العارمة بعد مقتل جورج فلويد في ٢٥ آيار ٢٠٢٠، وفي مواجهة تصاعد استقواء حركات النازية الجديدة والفوقية البيضاء التي امتنع ترامب عن ادانتها، إضافة إلى ما قام به نتنياهو سابقًا في ٣ آذار ٢٠١٥ من ترتيب مع المحافظين، والقيام بمخاطبة الكونغرس مباشرة ضد الاتفاق النووي الإيراني، وسط تجاوز أوباما، هذا الربط بين نتنياهو وترامب خاصة، والحزب الجمهوري عامة، أسهم في نخر مكانة إسرائيل التي كانت موضوع اتفاق عابر للحزبين، وتحولها إلى موضوع للحزب الجمهوري .

ثالثًا: على خلاف الحزب الجمهوري المدعوم من أكثرية متجانسة عرقيًا ومحافظة ومتوافقة مع إسرائيل، ينتمي جمهور مصوتي الحزب الديمقراطي لفئات متعددة عرقيًا ومتنوعة اجتماعيًا، بما فيها صعود شخصيات رافضة للاحتلال، مثَّل قوتها بيرني ساندرز، ما يسمح مجددًا بفتح مساحة للعمل الفلسطيني مع الجماعات والحركات الاجتماعية المختلفة التي تتبنى أيديولوجيات مناهضة للعنصرية، وخلق تحالفات بديلة تسهم في الدفع باتجاه ربط النضال الفلسطيني ضد الاحتلال بربط النضال ضد العنصرية معًا، ويشكل في هذا الإطار قرار محكمة الجنايات الدولية فرصة أيضًا من أجل تعزيز الربط بين مناهضة العنصرية ومناهضة الاحتلال.

للإجمال، فقد شهدت ٢٠٢٠ مجموعة من الأحداث التي تقاطعت مع حالة الطوارئ الناجمة عن الكورونا، عكست هذه العوامل على المستوى الخارجي ظهور إسرائيل كقوة إقليمية، وشعورها بالقدرة على تصفية القضية الفلسطينية وفرض التصورات الإسرائيلية للخارطة الجيو-إستراتيجية الإقليمية. أسهم في

تشكّل هذه الصورة وتعزيزها وجود دونالد ترامب في سدة الحكم في الولايات المتحدة، ومسعى نتنياهو لاقتناص فرصة وجوده عشية الانتخابات الأميركية قبل إمكانية تغييره. لقد شكل وجود ترامب – بكل ما ينطوي عليه وجوده من استناد لدعم الفوقية البيضاء من جهة والافنجيلية الصهيونية الابوكلبتية من جهة أخرى، وبكسره لقواعد الدبلوماسية الأميركية التقليدية – عمقًا «إستراتيجيًا» للاستقواء الإسرائيلي، ودفع باتجاه توسيع ضرباتها برًا وجوًا بحرًا، خاصة مقابل إيران، كما أسهم في تعزيز مكانة إسرائيل الإستراتيجية من خلال توقيع اتفاقيات أبراهام. في المقابل، كانت الصورة الموازية لهذا الاستقواء مشهدًا داخليًا مأزومًا، وحالة من التفكك السياسي، وتراجع الثقة بمؤسسات الدولة، وتعمق الصراعات الداخلية التي تتعدى أسبابها الأزمة الانتخابية المستمرة، وترتبط بتغيرات في عمق المجتمع الاسرائيلي.

ومع نهاية ٢٠٢٠ وبداية ٢٠٢١ تغيرت جزئيا بعض العوامل، إذ يبدو أن إسرائيل تتجه نحو الخروج من أزمة الكورونا داخليًا، لكنها تتجه نحو مزيد من تأزم المشهد السياسي، على نحو ما أظهرته نتائج الانتخابات الرابعة، أما على الصعيد الخارجي فقد انتهى عهد ترامب بصخب وندب داخلية، وانتقل الحكم للحزب الديمقراطي الذي أصبح يعتمد أكثر على قواعد إثنية متعددة، في هذا السياق، تحول التماثل الترامبي– النتنياهوي إلى مصدر للتوتر والقلق مع الإدارة الأميركية الجديدة، ومع اليهود في الولايات المتحدة الذين يدعمونها بغالبيتهم، فيما اتخذت الجنائية الدولية قرارًا ذا أهمية كبيرة ببدء التحقيق في جرائم الحرب في الأراضي الفلسطينية، ما يعني إمكانية تحويل مصادر الاستقواء باتجاه الفلسطينيين من حيث الاستيطان وسياسات التهويد والتماثل الترامبي النتنياهوي إلى فرصة لتقوية النضال الفلسطيني، والدفع باتجاه إنهاء الاحتلال.

الهوامش

١ نص خطاب رؤوفين ريفلين: (آخر مشاهدة ٢/٣/٢٠٢١) https://www.Israeli-hope.gov.il

٢ أساف فيننغر واليران زرد. ٢٠١٩ بنية جهاز التعليم: تشريعات مركزية ومعطيات عامة. معهد البحث والمعلومات، الكنيست، ٢٠١٩: (آخر مشاهدة ٢٠/٣/٢٠٢١). https://fs.Knesset.gov.il/globadocts

٣ دورون برويطمان. ٢٠٢٠ «العلاقة بين التعليم والفقر وورقة التصويت في الصندوق»، *كلكاليست*، ٧,٢,٢٠٢٠، على الرابط https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3796952,00.html (آخر مشاهدة ٢٥/٣/٢٠٢١)

٤ للتوسع حول العلاقة بين المواقف من القضايا الدينية التي ترتبط بالتهويد وفتح السوق أيام السبت والزواج المدني انظر/ي اور عنبي، تمار هرمان، هل حقا هناك معسكران؟ مواقف المنتخبين في قضايا سياسية مركزية، ١٤ آذار ٢٠٢١، المعهد الإسرائيلي للديموقراطية ، على الرابط https://www.idi.org.il/articles/34068. (آخر مشاهدة ٣٠/٣/٢٠٢١)

٥ المصدر السابق.

٦ ايال رونين ونمرود جورن، «سياسة مُجزَّئة: سياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه»، لدى مورئيل اسبورغ ونمرود جورن، مجزَّئين ومُجزِّئين: أوروبا وإسرائيل ودعم السلام الإسرائيلي–الفلسطيني، (إصدار رقميّ: ميتفيم، ٢٠٢٠، ص ١٣–٢٢)، ص ١٦.

7 Patrick Kingsley, Ronen Bergman, Farnaz Fassihi and Eric Schmitt, Israel's Shadow War With Iran Moves Out to Sea, The New York Times, 262021/3/, at https://www.nytimes.com/202126/03//world/middleeast/israel-iran-shadow-war.html (آخر مشاهدة 2021/3/26)

٨ يوآف زيتون، قائد هيئة الأركان: الجيش نفذ عدة ضربات سايبر والتموضع الإيراني في سورية في تباطؤ»، موقع *ynet*، ١٠/١٢/٢٠٢٠ على الرابط : https://www.ynet.co.il/news/article/BkJqLL12v (آخر مشاهدة ٢٦/٣/٢٠٢١)

٩ Patrick Kingsley المصدر السابق

10 Yaniv Kubovich, Israel Allows U.S. to Deploy Iron Dome Missile Defense in the Gulf, Haaretz.com, 242021/1/, at : https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israel-allows-united-states-to-deploy-iron-dome-batteries-in-gulf-states-1.9474576 (آخر مشاهدة 2021/3/18)

١١ المصدر السابق.

12 Tovah Lazaroff, West Bank Samaria settler olive oil and wine to be exported to Dubai, The Jerusalem Post, 82020/12/, at: https://www.jpost.com/middle-east/west-bank-samaria-settler-olive-oil-and-wine-to-be-exported-to-dubai-651424?fbclid=IwAR3KET8EXhEbfc_7IuqsVOHgRvlyMdlAs37uJCEE1dMREwwpbN3lIwPDi3Y (2021/3/18 (آخر مشاهدة

١٣ حامي شاليف ٢٠٢٠، «أكثر الولايات احمرارا: نتنياهو تسبب في ان يعجب الإسرائيليون بترامب» *هآرتس*، ٣/١١/٢٠٢٠، على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/world/america/us-election/.premium-1.9286223 (آخر مشاهدة ٢٠/٣/٢٠٢١)

١٤ يعل فريدسون وكوبي نحشوني، محكمة العدل العليا تحسم: حتى من لم يمر بتهويد اورثوذكسي في البلاد سيعترف به كيهودي، موقع *واي نت*، ١/٣/٢٠٢١ على الموقع التالي: https://www.ynet.co.il/news/article/HyWNcK5GO (آآخر مشاهدة ٣٠/٣/٢٠٢١)